الشخصية في السحاب الأحمر للرافعي _ دراسة تحليلية

أ . آمنة سليمان القمودي ـ كلية التربية الزاوية ـ جامعة الزاوية

توطئة:

يتناول هذا البحث الشخصية في السحاب الأحمر ، وقد هدفت الدراسة إلى الكشف عن ماهية الشخصيات الواردة في هذا الكتاب ، وطرق عرض الكاتب لها ، وتفصيلات أصنافها ، ودراسة الشخصيات البارزة فيه ، وطريقة سرد مواقف كل شخصية على حدة .

ثم علاقة الكاتب بالشخصيات ، وهل كان له موقف إنساني مباشر من كل هذه الشخصيات ؟

التعريف بالرافعي :

من هو الرافعي : الأديب مصطفى صادق الرافعي : " هو أبو السامي مصطفى بن الشيخ عبدالرزاق الرافعي الفاروقي العمري الطرابلسي " [1] ، ومصطفى صادق اسم مركب [2] ، وقد لقب بألقاب كثيرة منها : شاعر الجس المجنون ، وأديب الشرق المفتون ، ونابغة البيان ، وزهرة شعراء العربية وإمام الأدب ، وحجة العرب [3] ، ولد الرافعي في أول رجب سنة 1298 للميلاد ، الموافق لمنتصف كانون الثاني يناير 1881م ، في بلدة بهتيم [4] .

وهو سوري الأصل مصري المولد ، إسلامي الوطن ، أسرته من طرابلس الشام لكن مولده بمصر [5] .

نشأ الرافعي نشأة دينية وثقافية ، يقول العريان : " لأسرة الرافعي ثقافة يصح أن نسميها ثقافة تقليدية ، فلا نشأ الناشئ منها حتى يتناولوه بألوان من التهذيب تطبعه من لدن نشأته عـــــــلى الطاعة ، واحترام الكبير ، وتقديس الدين ، وتجعل منه خلفا لسلف يسير على نهجه ويتأثر خطاه ، والقرآن والدين هما المادة الأولى في هذه المدرسة العريقة التي تسير على مناهجها منذ انحدار أولهم من صلب الفاروق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه" [6] ، فليس غريبا أن ينشأ هذه النشأة الدينية ، وليس غريبا أن ينقب نفسه منافحا من الدين الإسلامي ومدافعا عن الرسول _ صلى الله عليه وسلم_ في كبر .

السحاب الأحمر :

من أبرز ما ألف الرافعي ، وهو مجموعة من الرسائل التي تحمل عناوين تتسم بمناقشة قضايا فكرية واجتماعية بأسلوب أدبي رائع ، حيث إن الرافعي هو أحد أبرز أئمة البيان في النثر العربي الحديث.

ولعل أهم هذه القضايا الاجتماعية معنى العاطفة ودورها في الحياة ، والجمال ومعـانيه ، والزواج من الغربيات ، والأخلاق والدين ودورها في الحياة .

أما أهم العناوين التي يتضمنها السحاب الأحمر فتتمثل في القمر الطالع ، والنجمة الهاوية ، والسجين ، الربيطة ، والمنافق ، والصغيران والشيخ علي .

والشخصيات الواردة في السحاب الأحمر لم تكن مجردة من الإنسانية ، أو مثالية يصعب تخيلها ، وإنما هي مستوحاة من الحياة اليومية التي يعيشها الكاتب ، فيصورها كما هي دون تزييف أو تزيين .

وبما أن السحاب الأحمر نوع من الرسائل الأدبية لابد من التعريف بهذا الفن :

الرسالة في اللغة :

جاء في لسان العرب : " رسل راسله مراسلة ، وأرسل فهو مرسل ، وراسل فهو مراسل ، ورسيل الرسل : من القراءة ، والترسيل ، وشعر رسيل مسترسل ، وقد رسل رسلا ورسالة ، والإرسال : التوجيه ، وقد أرسل إليه ، والاسم الرسالة ، والرسالة والرسول" (7)

أما في الاصطلاح :

فالرسالة في الاصطلاح هي الكلام الذي أرسل إلى الغير ، كما خصت الرسالة في اصطلاح العلماء بـــ" الكلام المستحيل على قواعد علمية ، والفرق بينهما وبين الكتاب على ماهو المشهور ؛ إنما هو بحسب الكمال والنقصان والزيادة ، النقصان في الكتاب هو من الرسالة غير الكامل فيه ، فالرسول بالفتح مرادف النبي هو إنسان بعثة الله _ تعالى _ بشريعة سواء بتبليغها أم لا "(8)

كما تعرف الرسائل بأنها : " نص نثري سهل يوجه إلى إنسان مخصوص ، ويمكن أن يكون الخطاب فيها عاما ، فهي صياغة وجدانية حانية ومؤسسة ، وهي عتاب رقيق يظهر النجوى أو الشكوى ، ويبوح بها الوجدان من أحاسيس وأشجان ، وتتوارد الخواطر فيها بلا ترتيب ولا انتظام " (9)

ونستطيع من خلال دراسة السحاب الأحمر أن نقول إنه عبارة عن رواية إذ ينطبق على هذه الرسائل جميع شروط العمل الأدبي فتتوفر فيه الشخصيات والزمن والمكان والأحداث ، إذ " لايمكننا بأي شكل من الأشكال أن يطلق على العمل الأدبي اسم الرواية

إذا لم يكن يحتوي على شخصيات ترتبط بها الأحداث ، فالرواية معرض صور متحركة لشخصيات تتحرك وتحيا حياة حقيقية ، وتولد بنفسها الحوادث وتحدد المواقف " [10]

الشخصية في اللغة :

ورد في لسان العرب " الشخص : سواء الإنسان أو غيره تراه من بعيد ، تقول ثلاثة أشخص ، وكل شيء رأيت جسمانه ، فقد رأيت شخصه " [11]

ورد في القاموس المحيط أن الشخص كل ما ارتفع عن الأرض ، أي : بمعنى أوسع مما ورد في لسان العرب ، فمعنى شخص : ما ارتفع بصره ، وفتح عينيه وجعل لايطرف ، ومن بلد إلى بلد ذهب وسار في ارتفاع ، وورم السهم : ارتفع عن الهدف ، والنجم طلع ، والكلمة من الفم ارتفعت نحو الحنك الأعلى ، وربما كان ذلك خلقه أن يشخص بصوته فلا يقدر على خفضه " [12]

الشخصية في الاصطلاح :

تعد الشخصية لدى الكاتب من أهم المحاور التي يقوم عليها العمل ، إذًن فهي : المحور العام الرئيس الذي يتكفل بإبراز الحدث وعليها يكون العبء الأول في الإقناع بمدى الأهمية المثارة في القصة وقيتمها " [13]

كما تعرف الشخصية بأنها : " التي تصنع اللغة وهي التي تثبت أو تستقبل الحوار ، وهي التي تصنع المناجاة ، وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال أهوائها وعواطفها ، وهي التي تقع عليها المصائب ، وهي التي تتحمل العقد والشرور فتمنحه معنى جديدا " [14]

كما عرفها التونجي بأنها :" ركيزة الروائي الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع من حولنا ، وعن ديناميكية الحياة و تفاعلاتها، فالشخصية من المقومات الرئيسية لرواية الرواية بقولهم : الرواية شخصية" [15]

الشخصيات في السحاب الأحمر وطرق سردها :

تتنوع الشخصيات في السحاب الأحمر تنوعا واضحا ، وقد غذى هذا التنوع العمل الأدبي الذي بين أيدينا ، فالشخصية تؤثر كثيرا في العمل الأدبي وذلك لأن " طبيعة الشخصيات ووعيها ، وقدرتها تؤثر في نوع النص الأدبي " [16] .

1_ المرأة :

هي كما يصورها الرافعي كل شيء في الحياة ، فذكرها في كل وصف يمكن أن تكون فيه ، وذلك من خلال كلمة قالها في أول السحاب الأحمر ، فيقول : " وللحب العجيب جنس من النساء عجيب ، خلقن جواسيس على القلوب ، يدخلن فيها ويخرجن منها ،

وقلما تجشمت الواحدة منهن إلا لتفضح للدنيا أسرار روح عظيمة ، وهذا الجنس تهيئه الطبيعة وتهيئه المادة السحرية " [17]

فمع هذا الحب تولد المرأة _عند الرافعي _ لتعيش أجمل أحلامها مع الحب ، ومع هذه الولادة تكون نهايتها حيث تحل في قلب الرجل فلا تكون إلا له .

وقد ظهرت المرأة في حياة الرافعي بشخصيات ثانوية منها:

أ_ المرأة الحبيبة :

يصف لنا صورة من صور المرأة التي عرفها ، وهي فتاة من لبنان ، صاحبته التي أملت عليه من أثرها في نفسه ، وبعد مرور اثنتي عشرة سنة من فراقه عنها ، ويتساءل في نفسه :أي شيء أيقض ذكراها من جديد؟ ، فيقول :

" رأيت وجه فتاة عرفتها قديما في ربوة من لبنان ، ينتهي الوصف إلى جمالها ثم يقف ، كنت أرى الشمس كأنما تجري في شعرها ذهبا ، وتوقد في خدها ياقوتا ، وتسطع في ثغرها لؤلؤة ، وكنت أرى الورد الذي يزرعه الناس في رياضهم ، فإذا تأملت شفتيها رأيت ورقتين من الورد الذي يزرعه الله في جنته ..." [18].

فهذا الوصف الذي وضعه الرافعي لهذه المرأة يجعلنا نفهم أنها هي المرأة التي ملكت نفسه وقلبه ، وهذه الفتاة عنده هي مبلغ الجمال ، وغاية الحياة ، وكأنما الحياة توقفت عند فراقها :" لقد تراخى الزمن بي وبها ، فلو عددت لأحصيت مائة وخمسين قمرا منذ فارقتها ، وما أحسب الأرض إلا انصدعت بيننا عن أقيانوس عظيم من الزمن تملؤه الأيام والليالي فلا يخاض ولايعبر ولاينظر فيه أهل ساحل غيره"[19]

يمكننا القول من خلال جماليات المرأة التي وصفها الرافعي من خلال هذا السرد إن هذه الفتاة وإن طال الزمن ببعده عنها هي مثال المرأة في عين الرافعي ، فقد ملكت القلب ، وسمت بالنفس ، وعلت بصفات الحب إلى السماء حين قال : " وتـــــرى ماهذا الشبه بين المـــــــــرأة وبين السماء ؟ أكانت المرأة في أصل الخلقة مادة سماء بدأت تتخلق في الغيب فحبسها الله في ضلع الرجل عقابا لها ، ثم عاقبها الثانية فأخرجها للرجل تنظر إليه كما ينظـــر السجين إلى سجنه ؟ " [20].

فهذه الشخصية شخصية رئيسية في العمل ، وقد أظهرت لنا صورة الكاتب أو السارد وبصماته في هذا العمل فـ" الشخصية المركزية التي تمثل شخصية المؤلف نفسه ، لا تتصرف وفق الظروف الموضوعية التي تحيط بها ، وإنما تسلك وفق فكر المؤلف ، ولو أدى ذلك إلى ظهور التناقض في الشخصية [21]

ب _ المرأة الربيطة :

قبل الدخول في سرد تفاصيل هذه الشخصية في السحاب الأحمر لابد من توضيح معنى هذه الكلمة في المعاجم ، ففي الصحاح جاءت هذه الكلمة بمعنى :" ربطت الشيء أربطه ، وأربطه أيضا أي: شددته " (22)

أما الربيطة كما يقصدها الرافعي فهي امرأة فرنسية فهي امرأة بغي تعيش مع الرجل كمربية لأولاده أو مدبرة للمنزل ، يصفها بأبشع الصور قائلا: " واطلع في سحابي هذا الشيطان الذي تلألأ على وجهه مسحة ملك فهو أخبث الشياطين ؛ لأنه يسوق إلى الهلاك في نزهة على شاطئ نهر الحياة" (23)

كانت هذه المرأة ربيطة لرجل مصري عرفه الكاتب منذ فترة طويلة بعد سفره إلى فرنسا ، ولم يذكر اسمها ولا اسمه فقد " كانت امرأة فرنسية ربيطة لرجل عرفته قديما ، لأعرفها منه فأكتب عنها رأي العين ، وأكون أفهم بها وأدنى إلى حقيقتها ، كما يريد عالم الطبيعة أن يكتب عن بركان يتأجج فهو يدلف إليه يطأ على أرض كأن ترابها حريق يتنفس آخر أنفاسه" (24)

مما يدل على حضور الكاتب ، وأن ما كتب لم يكن من خيالات السارد ، وقد ذكر السارد وصفا دقيقا لهذه المرأة فيقول: " وأبصرت في هذه السناء اللعوب التي تستوقدها الضحكة بعد الضحكة ، تلك الهامدة المريضة التي تطفئها الحسرة بعد الحسرة ؛ وسقطت الشجرة الخضراء النامية فإذا في مكانها جذع خشبي ملقى زهد فيه نور السماء وطئ الأرض معا " (25)

دار حوار بين الكاتب وبين هذه المرأة سألها عن أمور عدة انتهى بحكم مفاده أنها امرأة يائسة من الزواج ، يتعجب من صفاتها ومن حياتها البائسة فيقول :" ياعجبًا لضمير المرأة يضل في ليل دامس من ذنوبها ثم تلمع له دمعة طاهرة في عينيها فتكون كنجمة القطب ؛ يعرف بها كيف يتجه وكيف يهتدي وكيف كان ضلاله ، وكأن الله ماسلط الدموع على النساء وجعلها طبيعة فيهن إلا لتكون هذه الدموع ذريعة من ذرائع الإنسانية تحفظ الرقة في مثال الرقة كما جعل البحار في الأرض وسيلة من وسائل الحياة عليها تحفظ الروح والنشاط لها "(26)

2_ السجيـــــن :

رسم له الرافعي في بداية وصفه صورة رجل تتلاعب به الأيام ، على الرغم من قوته وصلابته ، حيث قال : " كنت يوما في محكمة كذا ، فجاء الجند بسجين قروي كالمارد

، يزعمون أنه سلع من يباع القرى ، وشيطان من شياطين الليل ، وقد غلوا يديه بسلسلة من الحديد لعل فقار ظهره أصلب منها " [27]

ففي قوله : (كنت يوما في محكمة كذا) يوضح لنا أن حضور السارد كان قويا ، ومتتبعا لكل الأحداث ، ومتواصلا مع كل الشخصيات في الرواية .

كما أن الحياة أهلكته وتلاعبت بحالته النفسية فيقول : " وخلق في مزاجه وعصبه من المادة المشتعلة ، حتى إذا التهب رأت منه الحياة شكلها القوي الجميل في الرجل المشيوب يرسل فروعه النارية على ماحوله ، فإذا خمد رأى منه الموت شكله العنيف الجميل في الجمرة العليلة الذابلة حين تمر أنفاس الهواء عليها " [28]

فالسارد يصف لنا حال هذا السجين في ظاهره وفي قوته وجبروته، ولكنه سرعان ما يرسم علاقة هذا السجين بمن هم حوله من عائلته ، ويصف لنا ما ينتظرون من وراء محاكمة هذا الشخص ، وكأن حاله والميت واحد فيقول : " ست نساء وفتى وطفلان ورضيع، فأما واحدة فأمه ، وأما الثانية فزوجه والباقيات أخواته، والفتى فرع أبيه ، ثم الطفلان والرضيع أولاده ، وقد جاؤوا يودعونه ويستودعونه ، وحسبوا أن ليس بين رجلهم وبين الموت إلا هذا القاضي الذي مثل ببابه" [29]

فهؤلاء الذين ذكرهم السارد يمكننا وصفهم بالشخصيات الثانوية المحيطة بالشخصية الأساسية ، فقد تكون" هذه الشخصيات للقارئ أقل في تفاصيل شؤونها ولكنها تحتل أهمية كبيرة فتكون محل عناية الكاتب واهتمامه ، وربما يملها بعض من آرائه" [30]

حيث لعبت هذه الشخصيات الثانوية أدوارا مختلفة ،فهذه الشخصيات التي قامت بأحداث النص الروائي في السجين لمساعدة الشخصية الرئيسية ، وخلق أحداث نفسية ومواقف إنسانية بين هؤلاء الأشخاص وبين السجين ،وذلك أن الناس يعيشون تاريخ الأحداث بشكل مباشر ، والتاريخ هو سلسلة أفراحهم وأحزانهم ،وإذا استطاع الروائي أن ينجح في خلق شخوص ومواقف تظهر فيها على نحو مباشر المحتويات الاجتماعية والإنسانية المهمة فهو عندئذ يستطيع أن يطرح حدثا من وجهة نظر المجتمع [31].

ومن الجانب النفسي فهو كما يسرده الكاتب : " صورة بشعة على تلوينها إذ لاسواد فيها إلا من الخطوط ، ولابياض إلا من الدموع ، ولاصفرة إلا من الوجوه " [32]

فهذه الملامح تكفل لنا الصفات والملامح الشخصية للسجين ، لتوحي لنا مقدار الألم والمعاناة التي تمر بها هذه الشخصية .

ونلاحظ على كاتب هذه القصة وكأنه يلبس ملابس الإنسانية المجردة من العقل ، الملتبسة بالعاطفة فقط ، بعد خكم المحكمة حتى وإن كان هذا السجين قد سجن لفعل يخالف القيم والأعراف ، وذلك حين يقول :

ألا ياماء البحر ، ماأنت على أرض من الملح ؛ فبماذا أصبحت زعافا لاتحلو ولاتساغ ولاتشرب ؟ إنك لست على أرض من الملح ، ولكنك ياماء البحر ذابت فيك الحكمة الملحة " (33)

3_ الشيخ محمد عبده :

رجل يعرفه لنا الرافعي بصورة السحابة التي هبط فيها ملك الوحي ، تظهر على وجهه ملامح الإيمان ، عالم بتفسير القرآن الكريم ، كان البيان في لسانه فطرة وطبيعة إنسانية ، حيث يقول : " رجل كان في تركيب العالم الإسلامي أشبه بالجبهة من جسم المؤمن ؛ هي مجلى نور الإيمان ، وأعلى ما يرتفع للأعين ، ولكنها مع ذلك أول مايسجد لله من هذا الجسم كله " (34)

ويصف لنا بيانه وفصاحته على أنها أهم مايوصف به ، وأولى حتى من الصفات الجسدية ، خلق فصيحا مبين اللهجة ؛ لأن لسانه أعد لتفسير معجزة الدنيا في هذه اللغة فكان لسانه _ ولا غرو_ معجزة في الألسنة ،وكان له بيان ينبت من طبيعة المصقول كالشجاع الذي توامضت به المرأة إذا انقدحت جمرة الفلك عليها" (35)

يسرد لنا الرافعي مكانة هذا الرجل ، ويمثل لنا وجوده وعلمه بأهم بقاع الأرض للمسلمين وهي الكعبة ، حيث يقول :" يصفه الناس بأنه الرجل الحكيم الذي أتى سر الحكمة لينبغ فيه ، ويصفه التاريخ بأنه الحياة المجددة التي وهبت سر العظمة ، لتعمل لها ، وتصفه الحقيقة بأنه العقل المفسر الذي اتصل به طرف السر الأعلى ليتكلم عنه وليعمل له ولينبغ فيه " (36)

وهذه الشخصية (الشيخ محمد عبده) شخصية أساسية رئيسية ، بدورها ولها جميع أصول العمل ، فالشخصية الرئيسية تقوم بدور " رئيس تكون قوة الأحداث وحركة الصراع مركزة عليها ، فهي نقطة ارتكاز البنية الروائية ومنها تنطلق الفاعليات المختلفة " (37)

4_ **الصغيران:**

شخصيتان التقى بهما الرافعي ليلا ، أضلا طريقهما ، يقول واصفا حالهما ، وموضحا الحالة النفسية عند التقائه بهما : " ... وفي تلك الساعة كانت الأرض قد عريت إلا من أواخر الناس ، وطوارق الليل وبقية من يقظة النهار تحبو في الطرق ذاهبة إلى

مضاجعها ، فبينما أند عيني وأديرهما في مفتتح الطريق ومنقطعة ، إذ انتفضت انتفاضة الذعر ، ووثبت رجة القلب بجسمي كله كما تثب اللسعة بملسوعها ؛ ذلك حين أبصرت الطفلين" (38)

ويمضي الكاتب في وصف الحالة النفسية المتردية لهذين الصغيرين فيقول :" صغيران ضلا من أهلهما في هذا الليل ، يمشيان غلى حيد الطريق في ذلة وانكسار ، وتحسب أقدامهما من البط ء والتخاذل لاتمشي بل تتزحزح قليلا قليلا فكأنهما واقفان " (39)

ثم يمضي الكاتب ليسرد لنا وصفا دقيقا لهذين الطفلين، فيصف لنا الطفلة قائلا: " رأيت الطفلة وقد تنبهت فيها لأخيها الصغير غريزة أم كاملة ، فهي تشد على يده بيديها معا ؛ كأنها مذ علمت أنا ضائعة تحاول أن تطمئن أخاها إلى أنه معها" (40)

ثم يصف لنا صورة الطف قائلا: " أما الطفل فمستذل خاشع ، لو ترجمت نظراته لكانت هذه عبارتها : اللهم إن هذا العمر يوم بعد يوم ، فأنقذنا من بلاء يومنا"(41)

فالشيء الذي يؤكد لنا حضور الكاتب يمكننا فهمه من خلال :

أ _ قوله : (رأيت) الفعل الدال على البصر المسند إلى تاء الفاعل .

ب_ عبارة ترجمها الكاتب من نظرات الطفل .

5_ المنافق:

شخصية تتلاعب بالأفعال والمشاعر ، يستفيد بها كيفما شاء ، هو في نظر الرافعي : " لايرى في الحب أكبر من باء تنافق الحاء ، فهي تنزل عند تقديمها وتتأخر للمتأخر ، كما ينحط الرجل العاشق عن رتبته ويقدم على نفسه المرأة ، وعنده أن هذا برهان طبيعي على أن الحب من غير نفاق هو حب من غير حب ، فالنفاق هو الأصل " (42)

وكأنما الكاتب فيما سبق يتحه إلى أسلوب تعبيري ليلج الحال الداخلي للشخصية ، ويستطيع تصوير مايدور فيها من أفكار ، ومايتصارع فيها من عواطف وانفعالات .

أما في وصف أخلاق المنافق فيتجه الكاتب إلى استخدام الأسلوب التقريري فيقول : " لونه في الحب ألوان ، ودينه في المنافع أديان ، ونفسه من الناس شرة في إنسان ، وإذا عرفته نظرت إليه كما ينظر المهموم لما جر عليه الهم ، وإذا جهلته كان كالدواء المغشوش ذهب من صوان العلاج ووقع فيه خطأ السم " (43)

6_ الشيخ علي :

وصفه الكاتب بكل صفات الإنسانية ، فقال : " كان الشيخ علي يشبه إنسانية قائمة بغير إنسانها ، على حين ترى أكثر الناس كأنه قائم بغير إنسانيته ، وكانت الدنيا كأنما نسيت

أنه فيها ، فتركت له روحه صافية منطلقة تتطعم الحياة غير مستقرة في شيء ، كما يتطعم النسيم رائحته من ورق الزهر " (44)

فهذا الرجل الذي وصفه الكاتب بهذه الكلمات هو رجل من أصحاب الحظوظ القليلة في المال والثروة ، فهو صورة لأحد أصحاب الشقاء والفقر في هذه الدنيا ، يقول السارد: " ولكن هذا الإنسان كتب عليه الشقاء ، فخلق وخلق معه ما يطغيه وما يستفزه وما يخرجه عن طوقه ، كما خلق له ما يزهده وما يطمئن به وما يحضره في إنسانيته ، فالجميلات والقبيحات كلهن سواء في أنهم نساء هذه الإنسانية " (45)

7_الشيخ أحمد:

هو الشيخ أحمد صديق الكاتب ، وابن عمه وخال أولاده ، يترحم عليه الرافعي وكأنه يراه أمامه ، ويحدثه بلغة حوارية ، يتجسد فيها حضور الميت بقصد تعظيمه وبيان هيبته ، واستجلاء أجمل اللحظات التي عاشاها معا، فيقول : يكرمك الله يا صديقي الكريم ، تركتنا مصعدا إلى الله في سلم كانت الأولى من درجاته عتبة هذا البيت في مصر ، وكانت الأخرى تلك العتبة الطاهرة من بيت الله في مكة" (46)

ثم يسرد لنا الكاتب شخصية الصديق الممثلة في الشيخ أحمد فيقول :" لا أريد بالصديق ذلك القرين الذي يحبك كما يصحبك الشيطان ، لاخير لك إلا في معاداته ومخالفته ... ولا ذلك الرفيق الذي يتصنع لك ويماسحك متى كان فيك طعم العسل لأن فيه روح ذبابة ... ولا ذلك الحبيب الذي يكون لك في هم الحب كأنه وطن جديد وقد نفيت إليه نفي المبعدين ..." (47)

يا جمال التصوير والتركيب في هذه الجمل التي وصف فيها الكاتب الصديق ، تركزت في مجموعة من الكلمات المفردة نحو استخدامه لفظة الإشارة (ذلك) ليدل على بعد هذا النوع من الناس عن الصداقة ، أو من خلال تكرار بعض الكلمات بلفظها نحو تكرار لفظ الإشارة (ذلك) ، أو تكرار بالمعنى القريب مثل : (الصديق _ الرفيق _ الحبيب) ، وكذلك من خلال بعض الصور البلاغية الرائعة نحو الكناية في قوله : (لأن فيه روح ذبابة) كناية عن التطفل ومراعاة المصالح.

نتائج البحث :

من خلال تتبع ملامح الشخصية في السحاب الأحمر نستخلص النتائج التالية :

1_ تنوعت الشخصيات في السحاب الأحمر فكانت بين شخصيات أساسية تمثلت في (المرأة ، والسجين ، والصغيران ، والشيخ علي ، والشيخ أحمد) ، تفاعلت هذه الشخصيات مع شخصيات ثانوية لإظهار قيمة هذه الرسائل .

2_ احتلت المرأة نسبة كبيرة في رسائل الرافعي ، إذ يراها في كل جوانب الحياة ، ولايمكن للحياة أن تكون بدونها ، وقد لعبت شخصية المرأة أدوارًا رئيسية ، وأخرى ثانوية في السحاب الأحمر .

3_ من خلال تتبع الشخصيات الواردة في السحاب الأحمر يتضح لنا حضور الكاتب (الرافعي) وبقوة في جميع هذه الرسائل ، مما يؤكد لنا أن هذه الرسائل هي نتاج تجارب فرغها الكاتب في هذه الصورة التي وصلت إلينا .

4_ الجانب النفسي والإنساني كان حاضرا واضحا في هذه الرسائل ، وظهر تأثيره في الشخصيات الواردة في هذه الرسائل ، إذ لا يمكن التغافل عن المشاعر والأحاسيس في هذه الحياة ؛لأنها ستصبح حياة مجردة من الإنسانية .

5_ جسدت شخصية الشيخ أحمد في السحاب الأحمر دور الصديق المثالي في حياة الرافعي .

6_ لم تخضع رسائل الرافعي في العموم للدراسة سواء في الجانب الأدبي أو اللغوي ، لذا توصي الباحثة بالاهتمام بدراسة هذه الثروة العلمية .

الهوامش :

1_ حياة الرافعي ، لمحمد سعيد العريان ، (المكتبة التجارية ،مصر ، الطبعة الثالثة ، 1955م) 23.
2_ الإمام مصطفى صادق الرافعي ، مصطفى حسين البدري (دار البصري ، بغداد ، 1968م) 209.
3_ المصدر السابق ، 209.
4_ ينظر : حياة الرافعي ، 24.
5_ ينظر : المصدر السابق، 24.
6_ الإمام مصطفى الرافعي ، 255.
7_ لسان العرب ، لابن منظور (دار الحديث القاهرة ،2003م) مادة (ر س ل) ، 4/ 129.
8_ كشاف اصطلاحات الفنون ، محمد علي التهاوي (مكتبة لبنان ،الطبعة الأولى ،196م) 1/ 859.
9_ المقالة في الأدب السعودي الحديث ، محمد العويني (مطابع الشرق الأوسط ، الرياض ،1992م) 234.
10_ أبحاث نقدية ،ثائر حسن الشمري (دار الرضوان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ،عمان ،2014م)129.
11_ لسان العرب ، مادة (ش خ ص) ، 50/5 .
12_ القاموس المحيط للفيروزبادي (تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، 2005، الطبعة الثامنة) (مادة ش خ ص) 2 / 317.
13_ الشخصية الروائية بين أحمد علي باكثير ونجيب الكيلاني ، دراسة موضوعية وفنية ، نادر أحمد عبدالخالق (دار العلم والإيمان ، الطلعة الأولى ،2009م)40..
14_ في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) عبدالملك مرتاض (المجلس الوطني للثقافة والنون والآداب ، 1998م)91.
15_ المعجم المفصل في الأدب محمد التونجي (دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ،1993م) 456/2.
16_ الشخصية في الرواية العربية المعاصرة ، 190.
17_ السحـــاب الأحمر للرافعي (منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتل العلمية ،بيروت لبنان) 16.
18_ المصدر السابق ، 19.
19_ المصدر نفسه، (20).
20_ المصدر نفسه، (21)
21_ تطور الرواية العربية الحديثة في بلاد الشام ، 480.
22_ الصحاح للجوهري (دار الحديث ،القاهرة ، 2009م) 420.
23_ السحاب الأحمر، 38.
24_ المصدر السابق، 38.
25_ المصدر نفسه، 43.
26_ المصدر نفسه ، 51.
27_ المصدر نفسه ، 28
28_ المصدر نفسه، 31
29_ المصدر نفسه، 33
30_ الرواية العراقية دراسة نقدية ، 71.
31_ ينظر : الرواية التاريخية جورج لوكاش (ترجمة :جواد كاظم ، دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت ،1978م)421.

32_ السحاب الأحمر ، 33
33_ المصدر السابق ، 36.
34_المصدر نفسه ، 85.
35_المصدر نفسه، 86
36_ المصدر نفسه، 86.
37_المصطلح السردي في النقد الأدبي الحديث ، 33.
38_السحاب الأحمر ، 60.
39_المصدر السابق ، 60.
40_ المصدر نفسه ، 61.
41_ المصدر نفسه ، 61.
42_ المصدر نفسه ، 52
43_ المصدر نفسه ، 54.
44_ المصدر نفسه ، 68.
45_ المصدر نفسه ،69.
46_ المصدر نفسه ، 76.
47_ المصدر نفسه ، 78.